

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الرابعة الرداء والحجر سارعوا إلى لقاء الأمين، خفّوا كئمل طمّاء [135] في الصحراء كاد يقضي عليهم العطش، ثم انشقّ لهم فجأةً بطن الرمل عن نبع ماء. كرّوا صورة «هاجر» ساعة تفجّرت زمزم عند قدمي وليدها إسماعيل بعد أن هرولت مراراً سبعاً، بين الصفا والمروة، بحثاً عمّا يبلّ صداه، ويحفظ عليه الحياة. وعندما قاربوه، كاشفوه بمحنة ذلك الخلاق الذي أوشك أن يقودهم إلى الحتوف، بكلمات قليلات قصّوا عليه ما هم فيه، اكتفوا بالإقصار عن الإطناب [136]، بالاختصار عن الإسهاب [137]. ولماذا الإفاسة والنبأ العظيم معلوم؟ وهل في البلدة الحرام من خفي عنه الأمر، واستتر الخبر؟ بل ما من امرئ بأرضهم له سمع إلاّ سمع، ولا من فرد به صم إلاّ علم، ولا من أحد به بقية من عصب حيّ إلاّ أدرك ما وقع. كلّهم كان يشيم ذلك الخطر الخفيّ المنتظر، كلّهم كان يشفق أن يتجلّى في نطاق